بسم الله الرحمن الرحيم

صوت البحرين

العدد ٩٨، مارس ١٩٩١م، شعبان/رمضان ١٤١١هـ

نشرة شهرية تصدرها حركة احرار البحرين الاسلامية

صوت الحركة الاسلامية في البحرين

نسوت تعلمون من تكون له عاقبة الدار انه لا يفلح الظالمون

بصيص الامل من تحت انقاض الكويت

يستقر العالم ونبقى مضطربين بحروب ليست من صنع ايدينا، وينام الناس ونظل ساهرين نخشى من صاروخ طائش يقض مضاجعنا ويصم اسماع اطفالنا. ويتصالح العالم ونظل في حرب مع بعضنا البعض. نعيش اوهام الاستقرار والرخاء وغيرنا يتمتع بالهدوء والنعيم. حرب تنتهي، واخرى تبدأ، ونحن بين هذه وتلك حيرى لا نستقر على حال. ولطالما تمنينا ان نشارك في بناء الوطن وصنع سياساته وتنظيم علاقاته مع الآخرين، ولكن انى يُسمح للمواطن بان يعيش مواطنا ساهرا على مصلحة وطنه وامته؟

الحرب البرية التي اشتعلت الشهر الماضي وانتهت في الخليج لم تفاجيء احدا، لانها كانت متوقعة ليس لان صدام حسين غزا الكويت واحتلها في الثاني من اغسطس الماضي وانما لان سياسات السنوات الماضية في الخليج بذرت بذور الظلم، وكان طبيعيا ان تنبت شجرة الظلم باسقة يقطف زارعوها ثمارها التي لا تطاق. فالمحنة لم تبدأ الصيف الماضي وانما بدأت يوم خطط حكام الخليج للعمل على محورين متوازيين: الوقوف بدون حدود مع طاغية العراق في حربه مع ايران والتصدي للتطلعات الشعبية بكل حدية وصلف. وكنتيجة طبيعية لهذه السياسة، حدث ما حدث في الخليج خلال العقد الماضي.

لا نريد ان نفتح الملف كاملا هنا فلعل الظروف التي تعيشها المنطقة لا تسمح بذلك خصوصا وان اصوات المدافع رغم سكوتها تصم اسماع الناس والدخان المتصاعد من ابار النفط المحترقة يحجب الابصار ويخنق الانفاس، وازيز الطائرات الاجنبية ما يزال يعلو على اي صوت آخر. وبشعر الحاكمون الذين اوقعوا المنطقة في هذه الازمة انهم في مامن من غضب الشعب لان الحماية الامريكية متوفرة بدون حدود. اما الناس فيشعرون بانهم ضحية السياسات الخاطئة وعمليات التهميش المستمرة للقدرات الوطنية وسياسات القمع القبلية. وفي مثل هذه الاجواء يعيش الجميع في حالة ترقب لما ستنجم عنه تطورات الوضع على الصعيدين السياسي والعسكري.

رغم ذلك فاننا نستطيع ان ندلو بدلونا في الحديث عن المنطقة ومستقبلها، بل ونؤكد رفضنا لمحاولات عزل الحس الوطني لدى ابناء المنطقة عن عملية صنع القرار المتعلق بالبلاد وسيادتها واستقلالها. وننطلق في تاكيدنا هذا من ايماننا بوجود طاقات كبيرة في المنطقة تفوق ما تستطيع القبائل الحاكمة تقديمه في هذا المجال خصوصا وان الدوافع الذاتية والقبلية للحكام تتجاوز في معظم الاحيان المصلحة الوطنية.

يضاف الى ذلك ان الزمن تجاوز المنطق الاستبدادي الذي يتمسك به الحكام في منطقة الخليج، واصبح العالم كله يتطلع لتغيير جوهري في البنية السياسية لهذه المنطقة المتميزة باهميتها الاقتصادية والاستراتيجية. وهذا التغيير يجب ان يكون باتجاه توفير ظروف الاستقرار السياسي والاجتماعي. ولا يتحقق ذلك الا بوجود حياة دستورية تحكم العلاقة بين الحاكم والمحكومين وتضمن الحريات العامة واحترام حقوق الانسان، وجميع هذه المبادىء غائبة في ظل انظمة الحكم القائمة.

ان هذا المنطق ليس اعتباطيا وليس فيه اي نوع من المغالاة، بل هو الحقيقة المرة التي يدركها الحاكمون قبل غيرهم. فرغم المحنة التي تمر بها المنطقة والفشل الذريع الذي منيت به السياسات القبلية على الصعيدين الداخلي والخارجي، فاننا لم نسمع حتى الآن بداية وعود بأحداث تغيير حقيقي في طريقة ادارة المنطقة. وكل ما نسمعه هو عن ضرورة البحث عن نظام امني للمنطقة يضمن استقرارها على صعيد العلاقات الاقليمية والدولية ويعوض عن فشل النظام الامني الذي تبناه مجلس التعاون الخليجي الذي يجمع السياسيون على فشله الذريع خلال السنوات العشر من عمره. وهنا لا بد من التاكيد على ان استقرار العلاقات الاقليمية ومنع تكرر التجربة الفاشلة لسياسة التوسع العراقية لا يعني الاستقرار الكامل ما لم تكن هناك سياسات جديدة على الصعيد المحلي تنظم العلاقة بين الشعب ونظام الحكم على اسس دستورية حديثة قائمة على التعليمات الاسلامية ومستفيدة من فشل السياسات القمعية للقبائل الحاكمة. ولن يقبل العالم باقل من ازالة نظم الاستبداد القبلية واستبدالها بنظم شورية ذات اسس دستورية.

ان النظام العراقي الذي غامر بجيشه وشعبه باحتلال الكويت انما كان مستفيدا من الثغرات الموجودة في النظام السياسي الاقليمي. فالحكم الفردي

البقية على صفحة ٤

عريضة لاطلاق السجناء

بمناسبة رجوع الامير من الخارج بعد انتهاء علاجه، وقعت اكثر من ثمانين عائلة بحرانية على عريضة موجهة لرئيس الوزراء مطالبة فيها باطلاق سراح ابنائها المعتقلين. واستند الآباء في طلبهم الى ان الظروف قد تغيرت وان الاعتقالات كانت بسبب معارضة الشباب للسياسات الحكومية الموالية لصدام حسين والداعمة لمشروعه الحربي ضد ايران. وحيث قد اثبت حاكم العراق سوء نيته تجاه دول الخليج، فلم تعد هناك ضرورة لاستمرار اعتقال الشباب. رئيس الوزراء استلم العريضة ولم يرد عليها حتى الآن.

اطلق سراحهم

اطلق سراح بعض الموقوفين بعد توقيف دام اكثر من عام، ومنهم حسين الحايكي من المحرق ومالك (من عالي) وعلي عبد الله، اذ لم يثبت بحقهم اية تهمة. ولم يُعتذر منهم كما لم يعوضوا عن المدة التي لبثوها في السجن.

مسلسل الاعتقالات مستمر

اعتقلت مخابرات السلطة احد عشر شخصا من جزيرة سترة في آخر اسبوع من شهر يناير بسبب مشاركة هؤلاء الشباب في نقاش عام في احد المساجد حول نشوب الحرب في ١٧ يناير. وشمل الاعتقال كلا من يعقوب سوار، فاضل صالح، عبد العزيز، جاسم جعفر جاسم، رؤوف سوار، عارف سوار، محمد، حسين، جمال الشيخ، خليل الشيخ، ومهدي صالح. وتم الافراج عن ثمانية منهم بعد ثلاثة ايام، بينما تم احتجاز ثلاثة منهم هم يعقوب سوار، فاضل صالح وعبد العزيز بتهمة نشر آراء غير مصرح بها حول اهداف امريكا من تواجدها في الخليج.

الصواريخ تهز البحرين

تهتز المنازل وتسقط الاشياء من فوق الرفوف في منتصف الليل كلما اطلقت القوات الامريكية صواريخ باتريوت لاسقاط صواريخ سكود. وكانت البحرين قد اهتزت اهتزاز كبيرا بعد سقوط صاروخ سكود عراقي على القاعدة الجوية في الصخير بتاريخ ٢٢ فبراير التي يستخدمها الجيش الامريكي منذ انشائها.

كما اهتزت البلاد بعد سقوط صاروخين من نوع سكود يوم الثلاثاء في البحرين. واصبح الناس متضايقين من سياسات الحكومة التي ورطت البلاد في هذه الازمة ولم تقدم لهم حماية كافية.

اخلاء البنك البريطاني

بعد نشوب الحرب باسبوع اخلت قوات الشرطة والمخابرات البنك البريطاني للشرق الاوسط من الموظفين وعزلت موقع البنك بعد تلقي بلاغ عن زرع متفجرات في البنك احتجاجا على الدور البريطاني في ازمة الخليج.

وعلى صعيد آخر فقد ساهمت الحرب في الخليج في تقليل عدد الوحدات المصرفية في البحرين «الاوفشور» حيث تقلص عددها الى قرابة ٥٠ وحدة. ولا يتوقع ان تستعيد البحرين موقعها المصرفي المتميز في المستقبل القريب.

اصدار حكم جائر

اصدرت محكمة امن الدولة حكما غير عادل بالسجن لمدة سنة واحد ضد المواطن عبد العظيم الريس من قرية الدراز. وجدير بالذكر ان الريس قد مضى عليه اكثر من سنة، ونصف في التوقيف، وكان قد قضى سنتين من قبل في التوقيف بين عامي ٨٤-٨٦.

المرضى البحرانيون كانوا ضحايا الحرب

لم تؤثر الحرب في الخليج على الاوضاع الداخلية في البحرين الا سلبا. فالحكومة مثلا لم توفر الاقنعة الكيماوية للمواطنين، وطلب ممن يستطيع شراءها ان يفعل ذلك، اما الذي لا يستطيع ماديا فكان معرضا للضرر الكيماوي لو اطلق طاغية العراق سلاحه ضد الناس. ولم يكن هناك تدريب للمواطنين على حالات الطوارىء لتفادي الاضرار عند الحاجة.

ومن ناحية اخرى فخلال الحرب منع الناس من الذهاب الى قسم الطوارىء بمستشفى السلمانية وطلب منهم مراجعة العيادات المحلية التي لم تكن مؤهلة تماما لمثل تلك الحالات. اما النساء الحوامل فكان يُسمح لهن بالبقاء في المستشفى فترة ست ساعات فقط بعد الولادة ثم يذهبن الى بيوتهن.

توفيق المحروس في المستشفى العسكري

منذ منتصف الشهر الماضي والشاب توفيق المحروس يرقد في المستشفى العسكري على اثر اضرابه عن الطعام بسبب عدم اطلاق سراحه رغم انتهاء فترة السجن المحكوم بها. وكان قد اعتقل في يوليو ١٩٨٦ وحكم عليه بالسجن لمدة خمسة اعوام تنتهي في يناير ١٩٩١ بعد طرح فترة المعاف منها. وهناك ضغط كبير على آل خليفة لاطلاق سراح السجناء ودفع تعويضات لهم

خليج ما بعد الحرب

وهكذا استسلم حكام العراق للواقع، وانهارت مغامرة صدام حسين الاخيرة امام اكبر تجمع عسكري بقيادة الولايات المتحدة الامريكية منذ الحرب العالمية الثانية. اكثر م ٧٠٠ الف جندي غربي وعربي، و ١٥٠ سفينة حربية واكثر من ٢٠٠٠ طائرة تكدست على صحراء الجزيرة العربية وفي مياه الخليج، وليس غريبا ان تنهار المقاومة العراقية، لا سيما وهي تحت قيادة حفنة من البعثيين تبدل رايها ومواقفها بين اليوم والليلة.

ثم ماذا؟ نعم السؤال الصعب هو ثم ماذا بعد الانتصار الغربي الاخير في الشرق الاوسط؟ صدام حسين دمر الكويت، والقوات المعادية له دمرت العراق، وعاد ما تبقى من الكويت لاهلها. واعلنت عائلة «آل صباح» الاحكام العرفية كما هو متوقع لمدة ثلاثة اشهر (وقد يتم تمديدها فيما بعد) وعين سعد العبد الله حاكما عسكريا «لتنظيف» البلاد و «تهيئتها» لمرحلة ما بعد حرب الخليج. من جهة اخرى اعلنت «اسرائيل» انها لن تبادل الارض بالسلام مع الحكام العرب الذين هم على نمط صدام، وفي العالم العربي من المحيط الى الخليج حرارة واحساس بالهزيمة، تعادل ما حدث بعد نكسة ١٩٦٧م، وقد تتحول الى موجات عنف لا سيما وان القوات العراقية التي انسحبت من الكويت تعرضت لقصف عنيف من الطائرات الامريكية.

ولا يسع المواطن الخليجي الا ان يطرح السؤال السابق حول مستقبل منطقته، وهل ستبقى تحت الاحتلال الامريكي، وهل ستتحول الى قاعدة تنطلق منها هذه القوات نحو تحقيق استراتيجيتها في العالمين العرب والاسلامي. الصيغة التي يتم تداوله علنا على الاقل هي نظام اقليمي يعتمد على القواعد الآتية

اولا: حلف عسكري يضم دول مجلس التعاون ومصر وسوريا، بحيث تساهم الدولتان العربيتان خارج الخليج بالرجال وتساهم دول مجل التعاون بالعتاد والمال. كما سيتم على مستوى ثانوي الاتفاق مع كل من ايران وتركيا على اسس للتعامل وحل الخلافات وحماية البيئة وما الى ذلك من اتفاقيات سياسية واقتصادية.

ثانيا: ان تبقي كل من امريكا وبريطانيا وفرنسا قوات بحرية وجوية في المنطقة على غرار ما كان موجودا قبل الازمة في القواعد السعودية والعمانية والبحرانية وربما الكويتية هذه المرة. هذا الوجود الغربي سوف يتمركز يستمر ولكن بزيادة التنسيق في مجالات الامن والاستخبارات بين القوى الغربية والقوى المحلية، لقمع اي نمو للقوى المعادية لخطط الغرب وسياساته.

ثالثا: ولضمان الوجود السوري لا بد من ايجاد حل ما لمشكلة الجولان وللقضية الفلسطينية، يتم تسويقه وبيعه على الجماهير العربية للتقليل من المرارة التي تعاني منها نتيجة الهزيمة الاخيرة. وستعتمد هذه السياسة على مصير نظام حزب البعث في بغداد، وموقع العراق الجديد في خارطة الشرق الاوسط، وذلك بعد استسلام العراق في الحرب.

رابعا: ايجاد نوع من الانفتاح السياسي في منطقة الخليج وربما سوريا. والوضع الداخلي في الخليج هو الآن مادة مناقشات واحاديث المسؤولين الامريكان سواء اكانوا في واشنطن او ممثليهم في الدول الخليجية. غير ان حكام المنطقة سوف يقاومون بشراسة اي رغبة في المشاركة في الحكم مع شعوبهم، وفي وقت قدموا فيه خدمة جليلة للغرب، فان الشعور لا بد ان يتركز حول ضرورة المحافظة على الوضع الراهن، اي استمرار الاحكام القبلية و الضغط عليالشعوب كضمانة لحماية المنطقة والقوات الاجنبية فيها. وستمضي الشهور والسنون والوضع، الراهن يراوح مكانه؛ فالامن ستحفظه المخابرات والقوات الاجنبية المرابطة في القواعد العسكرية وفي عرض الخليج.

هذا هو النظام الاقليمي الذي يحلم به حكام الخليج وتتم مناقشته في واشنطن ولندن. غير ان الامن في الخليج لن يتحقق ما دام هناك ظلم في الداخل، وما دامت شعوب المنطقة بعيدة عن عملية اتخاذ القرارات وتحمل المسؤولية في مجالات التنمية والتطور السياسي والاقتصادي.

وفي الواقع ان استقرار المنطقة برمتها وليس الخليج فقط لن يتحقق ما دامت دولها تحكم من قبل اشباه صدام حسين والملك فهد. فكلاهما اتخذ قرار الحرب بمعزل عن ارادة شعبيهما، وكلاهما يفتقد حب وتاييد الغالبية من مواطنيهما.

الدور الكويتي

اما الشعب الكويتي، ففي الوقت الذي نفرح فيه بعودته وخلاصه من ارهاب حزب البعث فاننا نتخوف عليه من الاحكام العرفية ومن جور آل صباح واسيادهم. وسيعتمد مستقبل المنطقة وحرية شعوبها الى درجة كبيرة على ما تؤول اليه الاوضاع الداخلية في الكويت. فاذا استطاع آل صباح ان يكرسوا الدكتاتورية التي كانت قائمة قبل الغزو العراقي، وان يستغلوا العواطف الجياشة ويوجهوها نحو ابعاد الشعب الكويتي عن القضية الفلسطينية وقضايا العرب والمسلمين الاخرى وحتى عن مطالب المعارضه الكويتية بضرورة اعادة الحياة النيابية وفتح المجال لكافة ابناء الشعب الكويتي لممارسة حقوقهم الانسانية، فان ذلك سيكون امتدادا للازمة وليس نهاية لها.

في هذا المجال تزداد العلاقات توترا بين الحكومة الكويتية، لا سيما المتشددين من عائلة آل صباح وبين الحركة الدستورية الكويتية التي عقدت اجتماعات لها في البحرين مؤخرا اصدرت خلالها بيانات ارغمت ولي العهد، سعد العبد الله على التوجه الى البحرين والالتقاء مع زعماء المعارضة. وفي لندن كانت قيادات الشعب الكويتي تخطط لعقد مؤتمر عام لها في ١٩٩١/٢/٢٨ حيث تم جمع معظم قوى وعناصر المعارضة (باستثناء الاخوان) على هدف واحد وهو مواجهة استبداد الحكومة، وضرورة المشاركة في التخطيط لمستقبل الكويت ومحاسبة الفساد لا سيما بعد استقالة بعض العاملين في مكتب الاستثمار الكويتي بلندن.

وقد تم تاجيل المؤتمر حتى ١٩٩١/٣/١٣ غير ان الاجواء متوترة بعد اعلان الاحكام العرفية بمرسوم اميري يوم ١٩٩١/٢/٢٦ والخوف من تمديد الفترة بعد انتهائها.

وستشهد الاشهر القادمة تحركات ومناقشات عدة حول مستقبل الحياة البرلمانية في الكويت، وكذلك مستقبل الحياة السياسية على مستوى الخليج عموما.

اما في البحرين فان العلاقة بين الشعب والحكومة لم تصل الى هذا المستوى من عدم الثقة والتوتر. فاينما اتجهت، على مستوى المثقفين او رجال الدين او رجال الاعمال او على مستوى الكسبة والطلاب تجد التذمر من سلوك الحكومة واضحا. ومنذ اندلاع ازمة الكويت والاصوات الوطنية داخل البلاد وخارجها تنطلق منددة بالحكومة وموقفها من ابناء الشعب الذين تعتقل المئات منهم، بينما يعيش اهاليهم الحنف الدائم من صواريخ صدام حسين ووجود القواعد الامريكية والبريطانية على ارض الجزر. وزاد الطين بلة وجود جالية كويتية في البحرين نشطة في معارضتها لحكم آل صباح مما شجع الكثير من ابناء الشعب على توجيه الانتقادات لآل خليفة ووصل الامر الى تحذيرهم بانهم لن يحصلوا حتى على ١٠٪ من التاييد الشعبي لو تعرضوا لما اصاب آل صباح.

وآل خليفة يعون تماما مقدار الجدل الذي يدور في وسائل الاعلام الامريكية خصوصا والاوروبية عموما حول دكتاتورية العوائل الحاكمة في الخليج، ولذا فان نهجهم القبلي سيتعرض للامتحان الصعب في الفترة المقبلة ليس من قبل ابناء الشعب والمعارضة البحرانية فقط بل ايضا من قبل اسيادهم في واشنطن ولندن ايضا.

من ملف المأساة

اهاتنا تتكرر وتتعمق، ومحنتنا مصممة على البقاء في الديار، وشملنا لايزداد الا فرقة، ومشاعرنا تتعمق خمولا. فمن يا ترى نحن؟ ولماذا يفرح الناس وناس، يستقر الآخرون وتضطرب؟ حرب بعد حرب وفتنة بعد فتنة وسجن بعد سجن. وقمع ليس فوقه قمع. حرب الخليج الاولى.. حرب الخليج الثانية.. فمتى تنتهي الحروب ويستقر الرخاء؟ يفترض ان تؤدي النعمة الى الرضا والقناعة والهناء، ولكن نعمتنا لم تؤد الى شيء من ذلك. لعل ذلك يعود الى ان النعمة التي حبانا الله بها هي الوقود والطاقة والزيت، وكلها لازمة للاحتراق. فنفطنا هو سبب المشكلة اذا لانه يشتعل فيحرق ما حوله، ونحن ادوات الحريق وضحاياه في الوقت نفسه.

لو حالف دنيانا الحظ وانتشرت الحرية في بلداننا لقمنا باستطلاع للراي العام لنسأله ماذا يفضل: فقرا مع هدوء واستقرار ام غنى مع اضطراب وحرب ودم؟ فهذا النفط جعلنا طعما للطامعين وحرق حالة الاستقرار فينا وجعل عوائلنا الحاكمة تتقاتل في ما بينها على شبر من الارض لان تحت هذا الشبر من الارض برميلا من النفط. اوليس الخلاف الحدودي احد اهم اسباب الحرب التي عصفت بالخليج؟ اوليس الطمع في النفط حصد رؤوس اخوتنا في الكويت والعراق على حد السواء. وماذا يجدي النفط بعد اليوم؟ فلقد فجر هذا النفط حربين طاحنتين كان طاغية العراق الاداة المحركة للفتنة في كلتيهما. ولهذا خرج العراق من حربه ضد ايران والديون متراكمة عليه ولم يجده النفط شيئا. وهذا التراكم هو الذي دفع صدام حسين لشن حرب اخرى في الكويت معتقدا ان نفطها سيغطي ديونه، ولكنه فشل، وفشله هذه المرة ذريع للغاية. . واثار هذا الفشل لن تقتصر على العراق وحده، بل سيشمل المنطقة

اذا ما وضعت الحرب اوزارها بشكل كامل فسيكتشف الجميع انهم خاسرون. فصدام حسين هو الخاسر الاكبر لانه راهن بكل ما لديه وخسر كل ما لديه من نفط وسلاح وارض وكبرياء. ولكن حكام الخليج سيجدون انفسهم في حال لا يحسدون عليه ايضا، فقد جاؤوا بالحلفاء لانقاذهم من طاغية العراق ولكن باي ثمن؟ فالسعودية والكويت ومعهما بقية دول الخليج مطالبة بدفع ثمن كل ما بذلته الولايات المتحدة وبريطانيا لتحرير الكويت. ورغم ما لدى هذه الدول من احتياطات نقدية فستجد نفسها عاجزة عن دفع الفواتير الا على مدى طويل يجعلها مرتهنة باختيارها بايدي الاجانب. وهذه الحقيقة ستجلع الجميع يفكرون في جدوى نعمة النفط التي لن تكون حرية التصرف فيه بعد اليوم بايدينا. فلا معدلات الانتاج ولا اسعار النفط ولا عائداته والقرارات المتعلقة بها بايدي ابناء المنطقة، لان القوات الاجنبية التي حررت الكويت وحمت العوائل الحاكمة من بطش صدام حسين ستمسك بقرارات النفط وغير النفط.

فماذا ربحنا من الحرب؟ لن نتشاءم هذه المرة وسنقول «رب ضارة نافعة». وسنظل متمسكين بالامل ومتطلعين الى غد افضل على اساس ان الحرب الدموية التي يقع شباب الامة ضحايا له انما هي من صنع النظام السياسي الذي كان سائدا في المنطقة متمثلا بديكتاتورية حزب البعث الحاكم في العراق من جهة والقبائل المستبدة بالحكم في دول الخليج. واذا سقط حزب البعث وعلى راسه صدام حسين من الحكم، فلن تكون القبائل الحاكمة في الخليج احسن حظا. فلقد كان الجانبان حليفين اساسيين خلال عقد كامل من الزمن استهدفا ضرب التطلعات الشعبية في المنطقة وموّلا جيش صدام حسين وكلفاه مهمة «الدفاع عن الجبهة الشرقية للامة العربية». والخلاف الذي حدث بين الجانبين خلال العام الاخير انما هو خلاف افراد العصابة الواحدة بعد ان يبدا كل منهم بفضح الآخر

امن الخليج مسؤولية ابنائه

نبهت الازمة الخليجية التي نشأت اثر الغزو العراقي للكويت الخليجيين، حكاما وشعوبا، الى كثير من القضايا الهامة التي لم تاخذ طريقها الى النقاش على المستوى الشعبي وحتى الرسمي الجاد، لاسباب فرضتها طبيعة الواقع السياسي والاجتماعي في المنطقة عموما. فلم يدر في اذهان الشعوب الخليجية ان دولة خليجية قد تتعرض في يوم من الايام لغزو احمق من قبل جارة عربية مسلمة حازت على مساعدة منقطعة النظير منها طوال ثماني سنوات من حرب ظالمة ضروس مع علم الاولى بخلفيات وتبعات هذه المواقف المشينة عليها. كما لم يتصور احد من هذه الشعوب ان تطرد قوات الكويت الى السعودية وان تكون هذه الاخيرة، ومعها قوات مجلس التعاون الخليجي عاجزة عن القيام باي عمل يذكر تجاه قوات العراق التي ساهمت في القسط الاكبر من تسليحها.

فمنذ انشاء مجلس التعاون الخليجي قبل ما يزيد على عقد من الزمن تركزت نشاطات المسؤولين فيه واهتماماتهم على ما راحوا يرددونه من حفظ الامن والنظام وحماية المنطقة من اي عدوان خارجي محتمل. ومن هذا المنطلق فقد تم بناء شبكة امنية قوية همها الاول تبادل المعلومات بين الدول الخليجية الست وتبادل «المجرمين» في ما بينها، تساندها شبكة من الاتصالات باجهزة الكمبيوتر. وقد تم بالفعل تسليم بعض الاشخاص من ابناء المنطقة من دولة خليجية الى اخرى. ويمكننا التاكد من ان ذلك كله لا يقصد به المتهمون بقضايا اجرامية من قبيل السرقات، وهذه يقوم بها الاجانب المتواجدون في الخليج، من خلال عدم تسجيل ولو حالة واحدة بين هؤلاء، مع ان هذه التشريعات لا تشير الى ذلك طبعا.

وفي المجال العسكري شكلت قوات درع الجزيرة كدليل على نية الحكومات الخليجية في الدفاع عن نفسها في حال تعرضها لهجوم خارجي. ولو اخذنا السعودية وهي اكبر الدول الخليجية الست مساحة وسكانا، مثالا لاستطعنا التحقق من صحة هذا الادعاء او عدمه. فالسعودية، التي صرفت على صفقة اليمامة مع بريطانيا وحدها ما يزيد على عشرة بلايين دولار، لا يزيد جيشها على خمسة وثلاثين الفا ومثله من الحرس الوطني. والتفاتة سريعة الى طبيعة العلاقات بين الدول الخليجية الست تعطي فكرة واضحة عن مدى قدرة هذه الجيوش في الانصهار في قوة يمكنها الدفاع عن اي من الدول الست اذا دعت الحاجة. فعمان، مثلا، وهي من كبريات دول المجلس سكانا لم تشارك، ولو بصورة رمزية، في قوات التحالف التي تقاتل العراق وكانها ليست عضوا في المجلس ولا جزء من قواته. وفي حين كانت المعارك تدور رحاها في المنطقة، كانت هناك شائعات في الامارات عن حشد قوات عمانية على الحدود بين الامارات وعمان. واشارت الى ذلك مصادر في ابو ظبي مؤكدة على احتمال قيام عمان باعمال عسكرية على الحدود بهدف اقتطاع جزء من اراضي الامارات. واكدت هذه المصادر ان ابو ظبي تكتمت على هذه التحركات مع علمها بكامل التفاصيل اذ ان انتشارها سوف يعني ضربة قوية للمجلس ولاي تحرك خليجي رسمي يهدف الى جمع الشتات مع غياب ثقة المواطن الخليجي العادي الذي كان يصدق بعض ما يقوله المسؤولون الخليجيون. هذه الحادثة، وغيرها كثيرة، تذكر بما تم كشفه مؤخرا عن سياسة التسلح الخليجي الفعلية على مستوى كل دولة على حدة. ففي اطار رسم سياسة تسليحية للكويت، قبل الغزو العراقي لها، استعانت بخبير عسكري مصري لمساعدتها في هذا المجال. وفي اطار المهمة التي كلف بها راح يستطلع آراء مسؤولين سياسيين بهدف الوصول الى صورة عن احتمالات مصادر خطر هجوم خارجي. وفوجيء العسكري المصري ان هناك اجماعا على ان المملكة العربية السعودية هي مصدر الخطر الحقيقي الذي يهدد الكويت. هذه الحادثة تكررت في قطر عندما استعانت بالخبير ذاته، فكان هناك اجماع على ان البحرين هي الدولة الاكثر احتمالا في شن هجوم على قطر او ان تدخل في حرب معها. وما دامت هذه هي المخاوف الحقيقية التي تشغل بال حكام الخليج فانه من العسير تصور تعاون عسكري حقيقي بينها لدرء خطر خارجي حقيقي ان وجد هذا الخطر فعلا.

ولعل الشاغل الرئيسي الآخر لهؤلاء الحكام هو كيفية ابقاء الوضع السياسي على ما هو عليه الى امد غير محدود بما يكفل سيطرة عائلة واحدة في كل واحدة من هذه الدول الست مع بقاء تعاون محدود بينهم جميعا لتحقيق هذه المعادلة الصعبة. ان مصالح الحكام جميعا، كما يرونها هم، هي ابعاد الانسان الخليجي عن المشاركة الفعلية في ادارة بلده والمساهمة الفعلية في بنائها وتطورها. وهي نظرة، احسن ما يمكن ان تتنعت بها، انها قصيرة النظر، لا تاخذ في اعتباراتها التطورات المتسارعة التي تحصل في العالم، خصوصا في مجالات الانفتاح السياسي وتحقيق قدر اكبر من حقوق الانسان وضمان حريته. كما انها تجعل المنطقة بعيدة، كل البعد، عن ركب الحضارة والمدنية العالمي الذي لا يقف عند حدود. ومنذ الغزو العراقي للكويت في الثاني من اغسطس الماضي ازدادت الاصوات الخليجية المطالبة بهذه المشاركة والداعية الى الاعتماد على الامكانات المحلية، وهي ليست قليلة، في الدفاع عن امن المنطقة ومصالحها. غير ان هذه الاصوات اصطدمت، كما كانت تصطدم في الماضي، بطبيعة التركيبة السياسية الخليجية التي توصد الباب امام اي مشاركة فعلية. فكيف يمكن التوفيق، مثلا، بين تطلعات مواطنين غيارى افنوا جل شبابهم في تحصيل الدعم وبين متطلعات عوائل كبيرة تسعى الى شغل المناصب الرئيسية في مختلف الدوائر والوزارات، لا لشيء سوى انهم ينحدرون من العائلة الحاكمة او من عوائل مقربة منها؟ ومن التناقضات التي ابرزتها الازمة الخليجية، على سبيل المثال، انه في الوقت الذي يكرر المسؤولون الخليجيون عموما ان دول الخليج تتعرض لخطر غزو عراقي، كما حصل للكويت، لم تبادر حكومات هذه الدول الى دعوة ابناء الخليج الى الانخراط في الجيش للدفاع عن اوطانهم واكتفى معظمهم بترتيب دورات تدريبية في الاسعافات الاولية وكأن هذه كافية لتحقيق الهدف! وكيف يمكننا التوفيق مثلا، بين مقولة السعودية في قدرتها على الدفاع عن نفسها وبين دعوتها، في الايام الاولى للازمة، للقوات الاجنبية للدفاع عنها؟ قد يبدو للوهلة الاولى لدى حكام المنطقة وبعض بسطاء شعوبنا المسالمة ان دعوة الاجانب لعمل ما يجب ان نقوم به نحن عمل مشروع يعود بالمنفعة على المنطقة عموما، الا انه كشف عن ازمة حقيقية تعاني منها الدول الست ولا يمكن حلها عن طريق «مجلس العائلة» او اي تجمعات صورية هدفها دعائي لا يتماشى ومتطلبات الواقع الذي يطمح اليه الخليجيون. «فاستغناء» حكام الخليج عن مشاركة الشعوب في الدفاع عن بلدانهم تعكس بصدق نظرة الحكام الى الشعوب ورؤيتهم الى الشكلية التي يكون عليها امن واستقرار المنطقة. وهذه وان استطاعت الآن ان تخرج العراق من الكويت الا انها عاجزة عن حل اشكالية التناقض القائم بين الحكومات والشعوب وهو تناقض باق ما بقيت الحقوق مسلوبة. اضف الى ذلك ان الوضع العالمي اليوم يتوقع ان يبقى على ماهو عليه في المستقبل بينما الشعوب باقية ما بقيت البلدان، وهذه حقيقة لا تقبل الجدال.

والانقضاض على ما لديه. والعالم يدرك هذه الحقيقة خصوصا وان ملفات المنظمات الدولية المدافعة عن حقوق الانسان تحتفظ بسجل اسود حافل باهتهان المواطن وكرامته.

ان من حقنا ان نأسف ونأسى لما يحدث في منطقتنا هذه الايام. فنحن احرص الناس على مصلحتها لاننا اهلها، وبالتالي فان خسارة اي شيء من ثرواتها المادية او البشرية صدمة كبيرة لنا، ولا يهم ان تكون هذه الخسارة في العراق ام الكويت ام البحرين. ولطالما حذرنا حكامنا من السياسات الغبية التي مارسوها خلال العقد الماضي، اذ كنا واثقين من النتائج الوخيمة لهذه السياسات على مجتمعنا الخليجي. ولكن داء الغطرسة والاستبداد المتمكن في نفس طاغية العراق وحكام الخليج كان يمنعهم من الاخذ بكلمة الناصحين. والاعظم من ذلك ان الناصح يقمع ويسجن ويهان لان الحاكم "حكمة ووعيا وفهما وادراكا" لمصالح البلد. وهكذا يتخلف المجتمع ويتاكل ويتعرض للدمار بسبب فرض سياسة الحاكم المتجبر التي لا مكان فيها للمحاسبة او المساءلة او التخطيط. اللهم افتح اعيننا على الحق وابعد عن مجتمعنا اخطار الحرب واعد الامان للنفوس والقطع ايدي الطامعين وكيد الكائدين وظلم الظالمين يا ارحم الراحمين.

يطاردون المواطنين في ارزاقهم

هناك اكثر من طريقة لدى سلطات آل خليفة لفصل اي مواطن غير مرغوب فيه (حسب رايهم) من وظيفته اذا كان يعمل في احدى الدوائر الحكومية او شبه الحكومية او حتى لدى كبار المقاولين ورجال الاعمال. وللعلم فان هذه الممارسات تعد بحق احدى الركائز في الاستراتيجية الخليفية المتبعة لكبح جماح المعارضة الشعبية المتفاقمة، وتركيع كل مناوىء.

فالاسلوب الارهابي الاول لديهم هو تعذيب المواطن وحبسه وان ادى الى وفاته، والثاني مطاردته في قوته وسحب جواز سفره. والثالث اغتياله بصمت ان امكن، او اسقاط جنسيته وابعاده عن البلاد نهائيا.

ولكن اذا لم يكن ذلك المواطن عاملا لدى مؤسسة حكومية او شبه حكومية او ما شابه ذلك فكيف تهتدي آل خليفة لطريقة تمكنها من تنفيذ اساليبها التعسفية وممارساتها القمعية بحق المواطن الضعيف؟ وهنا تلجأ لاذلال المواطن باعتماد اقسى الاساليب واكثرها اذى وضررا به. وهذا بالفعل ما حصل للفلاحين من قرية «دمستان» الذين اعتقلوا عام ١٩٨٤ وبقوا في السجن مدة خمس سنوات وهم مكي يوسف مكي (٣٨ سنة) فلاح، محمد فاضل كاظم (٣٨ سنة) فلاح، محمد عبد الله (٣٥ سنة) فلاح وجميعهم يملكون اجازة نقل مشترك (بيك اب). وبعد خروجهم من السجن ذهبوا الى ادارة المرور والترخيص لتجديد رخص القيارة بعد ان اصبحت هذه الرخص هي المصدر الوحيد الذي يقتاتون منه وذلك بعد ان صودرت اراضيهم وأجّرت على الآخرين.

ولكن ادارة المرور قالت لهم انه يلزمكم دخول فحص للنظر مجددا. وقالوا: لا بأس. وبعد اجتياز فحص النظر قيل لهم بان ادارة المرور والترخيص لن تصرح لهم مطلقا بتجديد رخصهم ما لم يحصلوا على شهادة بصمات بالاضافة الى شهادة (حسن سيرة وسلوك) صادرة عن وزارة الداخلية على الرغم من انهم يملكون الرخص في الاصل ولا حاجة للبصمات او ما تسمى بشهادة حسن السيرة والسلوك والتي تعتمد من المخابرات؟

كل ما في الامر انهم ارادوا تضييق الخناق وقطع الارزاق على الفلاحين البسطاء. وكان سجنهم في بداية الامر لانهم كانوا يجمعون التبرعات في المناسبات الدينية في مأتم قرية دمستان لصالح نشاطات المأتم وكذلك لصالح الفقراء والمعوزين من ابناء قريتهم. فاتهمتهم السلطات الخليفية بانهم يجمعون المال لاسناد قوى المعارضة. هذا وقد تكررت وتكاثر مثل هذه الحوادث واصبحت سنة من سنن النظام العشائري المتخلف.

خواطر بحرانية

امجاد وامجاد

احد الباحثين في شؤون حرب الخليج قام بدراسة ميدانية حول تاريخ وامجاد العساكر المشتركة في الصراع على الكويت والنفط. ابتدأ بالعراقيين فسألهم عن آخر المعارك التي انتصروا فيها وكان الجواب طبعاً: القادسية. ثم سأل السوريين عن آخر المعارك التي انتصروا فيها فقالوا: لبنان. وسأل الامريكان فقالوا: بنما. ثم سأل البريطانيين فقالوا: الفوكلاند او جزر المالديف. وسأل القطريين فقالوا: فشت الديبل. ثم جاء دور السعوديين وسألهم عن آخر المعارك التي انتصروا فيها، فاجابوا: غزوة احد.

على قدم المساواة

في اول اعلان للقوات الامريكية حول ابتداء الحرب البرية اعلن نورمان شوارزكوف ان الهجوم قامت به قوات عدة دول من كل من امريكا بريطانيا فرنسا، السعودية، مصر، سوريا قطر والبحرين. نعم مساهمة البحرين تعادل المساهمة الامريكية. والله مهازل. كل القوات غير الامريكية ساهمت بـ ١٠٪ من المجهود الحربي وساهمت امريكا بـ ٩٠٪ . فكم من الـ ١٠٪ ساهمت قوات البحرين؟ الجواب موجود في الدوحة التي نفى ناطق عسكري فيها ان البحرين اشتركت في العمليات العسكرية.

الفتى ضر ابيه

الامير خالد بن سلطان قائد القوات العربية اعلن مراراً ان الهدف هو حماية السعودية. ثم تطور الى تحرير الكويت. وثم تطور الى تاديب المعتدي واخيراً الى ارغام صدام على الاستقالة. آخر الاخبار ان سلطان (ابوك يا خالد) وزير الدفاع السعودي زعلان جداً من ابنه الذي لم يطعه ومشى مع عمه فهد في المضي في الخطة الامريكية دون نقاش. والمعروف عن سلطان انه لم يدل منذ اندلاع المعارك، باي تصريح عسكري تاركاً مهمة ذلك للاخ ديك شيني في واشنطن نيابة عن وزراء الدفاع. وتقول هذه الانباء ان زعل سلطان يزداد لانه خائف من ان يقوم الديك الامريكي باستبدال سلطان بولده كوزير للدفاع.

مهام حاكم عسكري

بعد خروج القوات العراقية من مدينة الكويت اعلن جابر الاحمد الاحكام العرفية في كل انحاء دولة الكويت، مع استمرار وجود نصف مليون جندي من مختلف الجنسيات. واعلن الامير الكويتي في مرسومه عن تعيين سعد العبد الله حاكماً عسكرياً. نعم سعد ما غيره، بطل عاصفة الصحراء حاكماً عسكرياً على البلاد، ومنع ابناء الشعب الكويتي المشردين من العودة حتى يتم «تنظيف» البلاد من الاوساخ والقاذورات وتهيئتها لعودة الشعب. طبعاً الامير وحتى الحاكم العسكري لم يعودا حالا بانتظار جلاء الامور. ومن مهام الحاكم العسكري هي: اعادة بناء القصور، تشغيل محطات المياه والكهرباء، اصطياد الجرذان، اعتقال الفلسطينيين، حبس بعض الكويتيين الذي سيعترضون على عودة آل صباح، اعاة المجانين الى دورهم (وقد يعني ذلك بقاء جابر في الطائف' ارجاع الحيوانات الى حديقتها سيما الشواذي بلهجة الكويتيين (اي القرود)، والتاكد من عدم عودة المعارضين في الخارج الى البلاد الا بعد اعلان ولائهم، وعاشت الديموقراطية.

السابقون السابقون

اول علم رفع في الكويت هو علم امريكا على سفارتها التي تم تحريرها اولا. اول صحفي دخل مدينة الكويت هو امريكي يدعى بوب ماكيوين من محطة تلفزيون سي. ب. اس، واول طائرة استخدمت اراضي الكويت منطلقا لها امريكية والسابقون السابقون، اولئك المقربون. ويتوقع المراقبون المقربون ان تحتاج عملية اعمار الكويت الى ٥٠ بليون دولار ستكون نسبة ٩٠٪ منها للشركات الامريكية والباقي يتقاسمه الهامشيون مثل فرنسا، بريطانيا وايطاليا و غيرهم. وكما يقول المثل البحراني «من قدم عومايه ياخذ كنعده» وينطبق هذا التحليل على اعادة اعمار السعودية التي يتوقع ان يكون نصيبها من الكويت بعض الجزر في الخليج وحصة الكويت من المنطقة المحايدة بين الدولتين. اما البحرين فالله اعلم ماذا سيكون نصيبها من اعادة اعمار المنطقة. بعض رجال الاعمال يعتقدون ان المصارف والشركات الاجنبية ستعود لاتخاذ البحرين مقراً لها. نامل ذلك الا ان دبي تقف لنا بالمرصاد.

ولله الحمد

اهل البحرين بخير. اذا سالتهم: كيف الحال؟ يردون عليك بنظرة تحمل الف معنى. احدهم رد بهذا الجواب: بقعة الزيت وقاذورات السفن غيرت لون البحر، الدخان الاسود غير لون السماء، الارض تهتز بالصواريخ العراقية، وصفارات الانذار تصم الاسماع والبلاد يحتلها الانجليز والامريكان. وواصل الاخ كلامه بعد تعداد مصائب شخصية اخرى وباستثناء ذلك نحن بخير والحمد لله.

شعار جديد

النشيد السعودي الوطني الجديد:
يا جند الاسلام
يا جند الاسلام
هيا اليالامام
واهزموا صدام
يا جند الاسلام
بحيث يتم مد كلمة «الاسلام» والتشديد عليها.

بانتظار ما بعد الحرب

ابعد الحرب هل يأتي السلام ... وبعد الفجر هل يمضي الظلام
وهل يهنا الخليج بلا جنود ... تهدد امنه وهو المضام
وهل يمضي المارينز بلا رجوع ... ويبقى الشعب يحكمه النظام
وهل تشدو الطيور على غصون ... فيطرب منه قلب مستهام
واطلال البلاد وقد تداعت ... اهل يغدو بها اليوم انتظام
وهل بالواح بعد الحرب نار ... تشد الضيف ام يطفى الضرام
وهل للشعر تنتظم القوافي ... فيغدو للخيال به الكلام
ونخشى بعد زمجرة الليالي ... يُماط لنا عن الوجه اللثام
ويغدو الامر مختلف تماما ... وما في القدر يخرجه السطام

******

تعبنا من تجاربهم كثيرا ... ومنهم قد اصابتنا سهام
فنحن الموت والدم والضحايا ... سجون وامتهان وانتقام
سئمنا ان نعيش على الحواشي ... بلا دور وليس لنا مرام
وتعبث في البلاد فلول قوم ... ابوا ان يستقيم لنا نظام
فهل عن ارضنا يمضون يوما ... ويرحل عن مرابعنا السقام
ويغدو الشعب حرا ليس يخشى ... ولا يُنكى به أو يُستضام
وصدام يغيب عن البرايا ... ليهنا في البلاد لنا منام
وفي ماء الخليج يثور موج ... يعانقه على الماء الكرام
وفي الآفاق يشرق من جديد ... غدٌ فيه الكرامة والسلام
ليصلح في البلاد لنا بقاء ... ويحلو في مرابعنا المقام
سلام من قلوب خافقات ... ينام العالمون ولا تنام

بصيص الامل - البقية -

المطلق في العراق جعل صدام حسين يتصرف بحرية كاملة في تحديد مستقبل البلاد وعلاقاتها مع جيرانها. وهكذا حدثت الحرب العراقية -الايرانية بقرار من صدام حسين وانتهت بقرار منه.. وفي هذه الحرب وقف حكام الخليج جميعا الى جانب حاكم العراق وقمعوا كل من عارض سياسات التورط الخليجية. فال الصباح ساهموا في قادسية صدام ضد ايران بحوالي عشرين مليار دولار، وساهم آل سعود بحوالي ثلاثين مليار دولار، وساهمت القبائل الحاكمة الاخرى بمبالغ كبيرة جعلت من صدام حسين «القائد العربي» الذي لا ينازع. وبعد ذلك حاول طاغية العراق الاستفادة من الصراعات الداخلية في الكويت بين الشعب والحكومة وشن هجومه في الثاني من اغسطس ضد شعب الكويت، ذلك الهجوم الذي ذاقت منه المنطقة الشرور والماسي والذي لم تنته فصوله بعد. وكان لفشل النظام الخليجي الرسمي في صد عدوان صدام حسين اثاره القاتلة، لان المنطقة ستبقى مرتهنة للاجانب لفترة طويلة. وحتى اذا نجم عن هذه الكارثة استقرار نسبي في المنطقة، فانها ستصبح منطقة مستقرة ولكنها غير مستقلة، وستعود المشاعر الى ما كانت عليه في ايام الاستعمار.

رغم هذه التوقعات القائمة، فان هناك بصيصا من الامل قائما على اساس انه لن يكون بامكان احد الدفاع عن النظام السياسي القبلي في المنطقة، فهو نظام بائد تجاوزه الزمن واصبح بحد ذاته مشكلة تعيق اية حلول جدية لاحلال السلام والاستقرار في الخليج. وعلى هذا الاساس فسوف يكتشف الكثيرون انه لا مجال لتحقيق الاستقرار والهدوء الا باحترام الشعب وحرياته وحقوقه وضبط العلاقات الداخلية بدساتير حديثة. اما ان تستمر حالة القمع والاضطهاد، كما هي الحال في البحرين، فلن يساهم ذلك الا في حدوث المزيد من التململ الشعبي وما ينطوي عليه ذلك من اضطراب سياسي داخلي. فالمنطقة لن تكون قوية ومستقرة الا اذا شعر مواطنوها بانهم يشاركون في ادارة بلدانهم وينعمون بخيراتها سواسية بدون تفضيل انسان على آخر. وفي ظل حكم دستوري يتمتع بثقة الشعب، وان الحاكم لم يصل الى سدة الحكم الا باختيار الشعب وليس عن طريق التوارث.

وكما ذكرنا في المقدمة فرب ضارة نافعة، وربما ينبعث بصيص امل من تحت الانقاض والدمار في بلداننا الخليجية بعد ان اصيبت بصواريخ طاغية العراق واصبح الشعب يدفع ضرائب اخطاء الحكومات. ورغم السواد القاتم فان موقف الشعب سيكون مصدر النور والعطاء اذا فرض نفسه بالحكمة والمنطق. واذا كانت الكويت هي مسرح المأساة الخليجية، فلعل في تحررها منطلق الامل والحرية ليس لشعبه فحسب بل لكافة الشعوب الخليجية التي تستحق ان تعيش حياة جديدة تتميز بالسعادة والحرية والخير.